

تفسير ابن كثير

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ

قال ابن أبي حاتم ، رحمه الله : حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، حدثنا سفيان

، عن محمد بن عمرو ، عن ابن حاطب - يعني يحيى بن عبد الرحمن - عن ابن الزبير ،

عن الزبير قال : لما نزلت : (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال الزبير : يا

رسول الله ، أكرر علينا الخصومة ؟ قال : " نعم " . قال : إن الأمر إذا لشديد . وكذا رواه

الإمام أحمد عن سفيان ، وعنده زيادة : ولما نزلت : (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) [

التكاثر : 8] قال الزبير : أي رسول الله ، أي نعيم نسأل عنه ؟ وإنما - يعني : هما

الأسودان : التمر والماء - قال : " أما إن ذلك سيكون " . وقد روى هذه الزيادة الترمذي

وابن ماجه ، من حديث سفيان ، به . وقال الترمذي : حسن . وقال الإمام أحمد أيضا :

حدثنا ابن نمير حدثنا محمد - يعني ابن عمرو - عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ،

عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير بن العوام قال : لما نزلت هذه السورة على رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - : (إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون

(قال الزبير : أي رسول الله ، أكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب ؟ قال : " نعم ليكررن عليكم ، حتى يؤدي إلى كل ذي حق حقه " . قال الزبير : والله إن الأمر لشديد . ورواه الترمذي من حديث محمد بن عمرو به وقال : حسن صحيح . وقال الإمام أحمد : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي عشانة ، عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أول الخصمين يوم القيامة جاران " . تفرد به أحمد . وقال الإمام أحمد : حدثنا حسن بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا دراج عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " والذي نفسي بيده ، إنه ليختصم ، حتى الشاتان فيما انتطحتا " تفرد به أحمد . وفي المسند عن أبي ذر ، رضي الله عنه [أنه] قال : رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شاتين ينتطحان ، فقال : " أتدري فيم ينتطحان يا أبا ذر ؟ " قلت : لا . قال : " لكن الله يدري وسيحكم بينهما " . وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا سهل بن بحر ، حدثنا حيان بن أغلب ، حدثنا أبي ، حدثنا ثابت عن أنس [رضي الله عنه] ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يجاء بالإمام الخائن يوم القيامة ، فتخاصمه الرعية فيفلجون عليه ، فيقال

له : سد ركنا من أركان جهنم " .ثم قال : الأغلب بن تميم ليس بالحافظ .وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) يقول : يختصم الصادق الكاذب ، والمظلوم الظالم ، والمهدي الضال ، والضعيف المستكبر . .وقد روى ابن منده في كتاب " الروح " ، عن ابن عباس أنه قال : يختصم الناس يوم القيامة ، حتى تختصم الروح مع الجسد ، فتقول الروح للجسد : أنت فعلت . ويقول الجسد للروح : أنت أمرت ، وأنت سولت . فيبعث الله ملكا يفصل بينهما ، فيقول [لهما] إن مثلكما كمثلي رجل مقعد بصير والآخر ضرير ، دخلا بستانا ، فقال المقعد للضرير : إني أرى هاهنا ثمارا ، ولكن لا أصل إليها . فقال له الضرير : اركبني فتناولها ، فركبه فتناولها ، فأيهما المعتدي ؟ فيقولان : كلاهما . فيقول لهما الملك . فإنكما قد حكمتما على أنفسكما . يعني : أن الجسد للروح كالمطية ، وهو راكبه .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا جعفر بن أحمد بن عوسجة ، حدثنا ضرار ، حدثنا أبو سلمة الخزاعي منصور بن سلمة ، حدثنا القمي - يعني يعقوب بن عبد الله - عن جعفر بن المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر [رضي الله عنهما] قال : نزلت هذه الآية ، وما نعلم في أي شيء

نزلت : (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) [قال] قلنا : من نخاصم ؟ ليس

بيننا وبين أهل الكتاب خصومة ، فمن نخاصم ؟ حتى وقعت الفتنة فقال ابن عمر : هذا

الذي وعدنا ربنا - عز وجل - نختصم فيه . ورواه النسائي عن محمد بن عامر ، عن منصور

بن سلمة ، به . وقال أبو العالية [في قوله] (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)

قال : يعني أهل القبلة . وقال ابن زيد : يعني أهل الإسلام وأهل الكفر . وقد قدمنا أن

الصحيح العموم ، والله أعلم .